قراءة لسانية اجتماعية في دلالة العدول عن المخاطب

في القرآن الكريم

إعـداد

دكـتورة

عبير " محمد هشام" نجار

أُستاذ مساعد بجامعة البلقاء التطبيقية

كلية الأميرة عالية الجامعية

دكـتورة

ملك محمد حسن إسماعيل

أُستاذ مساعد بجامعة البلقاء التطبيقية

كلية الأميرة عالية الجامعية

قراءة لسانية اجتماعية في دلالة العدول عن المخاطب في القرآن الكريم

الملخص

خطاب يبدأ بالمفرد وينتهي بالمثنى، وآخر يبدأ بالمثنى وينتهي بالجمع، هذا ما تطالعنا به الآيات القرآنية في بعض السياقات، ففي اللحظة التي يتوقع فيها المتلقي أن يستمر توجيه الخطاب إلى المُخاطَب نفسه، يتحول الخطاب عن مساره الطبيعي ويُوَجّه إلى مُخاطَب آخر؛ لتتحقق بذلك قيم أسلوبية ودلاليّة خاصة تنفرد وتتميز في كل سياق.

وتختلف هذه القيم الدلالية باختلاف مُرسِل الخطاب؛ فإذا كان المُرسِل، هو " الله سبحانه وتعالى " تظهر دلالة التعميم، أو التخصيص، أو الاختزال، أو استحضار الغائب، أو ملاءمة بعض اللغات العربية القديمة، وإذا كان المرسل هو " نبي من أنبياء الله عليهم السلام"؛ تظهر قيمة دلالية أخرى؛ وهي مناسبة الخطاب

للمقام الاجتماعي للمخاطَب، وإذا كان المرسل هم " قوم النبي "؛ تظهر دلالة التشكيك.

كما وتظهر دلالات أسلوبية خاصة يلمسها متلقي النص القرآني؛ وتتلخص هذه القيم بالآتي: كسر التوقع وإثارة الدهشة، والتنبيه إلى الرسالة الموجهة، وكسر النمط الأسلوبي الواحد. هذا ما حاولت الدراسة التركيز عليه في إجابتها عن مفهوم دلالة العدول في الخطاب القرآني.

The Sociolinguistic Meaning of Speech-Participants Shifts in Quranic Verse

Abstract

In specific Quranic contexts, there appears a functional inconsistency in the pattern of speech roles that creates a semantic and pragmatic uniqueness in various contexts. A speech may be addressed to singular turning into dual; while another shifts from a dual to a plural recipient in a mode unexpected by the reader.

Such semantic values vary in accordance with the sender of the speech act. When Allah is the sender, there arise the meanings of generalization, or specification, concise elaboration, or recalling the absent, or the adequacy needed to match old Arabic dialects. In other contexts, the sender can be one of Allah's prophets. Here surfaces another intention to match the social status of recipients in the discourse. On other occasions a prophet's people address the speech where doubtfulness is the intended meaning.

Moreover, other unique stylistic values are perceived by the readers of the Quranic verses aiming to evoke the reader's

interest, contradict the expected norm, highlight the intended message, and break the cycle of the one pattern of style.

المقدمة

ظاهرة العدول عن مُخاطَب إلى آخر في الخطاب القرآني من الظواهر الأسلوبية التي تستدعي التوقف لاستكناه أبعادها الدلاليّة والجماليّة.

والدراسة ستقف عند هذا المحور الهام لتقصي دلالاته بالاستفادة من معطيات علم اللغة الاجتماعي الذي يربط بين البنية التركيبية الداخلية والبنية المقامية الخارجية للنص القرآني؛ ولتحقيق هذه الغاية انتظمت الدراسة في المحاور الآتية:

المبحث الأول: دلالات العدول إذا كان المُخاطِب هو " الله عز وجل"، ويتضمن العناوين الآتية:

- **الاختزال**
- **التخصيص**
- **التعميم**
- **استحضار الغائب**
- **مراعاة لغة العرب**

المبحث الثاني: دلالة العدول إذا كان المُخاطِب هو " النبي عليه السلام "، ويتضمن العنوان الآتي:

- استخدام الخطاب المناسب للمقام الاجتماعي للمخاطب

المبحث الثالث: دلالة العدول إذا كان المُخاطِب هم " قوم النبي عليه السلام "، ويتضمن العنوان الآتي:

- التشكيك

المبحث الرابع: أثر تحول المخاطب في النص القرآني في المتلقي، ويتضمن العناوين الآتية:

- **كسر التوقع وإثارة الدهشة**
- **التنبيه إلى الرسالة الموجهة**
- **كسر النمط الأسلوبي الواحد**

وابتدأت الدراسة بتمهيد وضح دلالة المصطلح الرئيس الذي وُظّف فيها وهو " العدول"، وانتهت بخاتمة توضح أهم نتائج الدراسة.

إضاءة " مصطلح العدول "

استعارت الدراسة مصطلح " العدول"[١] من الطرح الأسلوبيّ، هذا المصطلح الذي يُعَدّ النظر فيه ركنا أساسياً من أركان الأسلوبيّة التي تبدأ تحليلها من الخطاب وتنتهي إليه.

فالأسلوبية تركز على فهم الخطاب من خلال لغته، وإدراك علاقاته الداخلية للكشف عن قيمة بنيته الفنية[٢]، فمظهر التميز والخصوصية في الأسلوب، هو مجموعة الطرق التعبيرية التي يختارها المبدع دون غيرها لأداء المعنى الذي يريده[٣]، فالمنحى الأسلوبي اهتم بدراسة الإيحاءات التعبيرية الكامنة في العناصر اللُّغوية، واتجه نحو الخطاب يستجلي لغته؛ لأنّ خير

---

١ من أشهر المصطلحات التي تحمل الدلالة نفسها في النتاج البلاغي والأسلوبي: الانحراف التركيبي، أو الانزياح، أو الانحراف الأسلوبي، والإزاحة، والمفارقة، والالتفات؛ وهو مصطلح وظف في الدراسات البلاغية العربية عند القدماء؛ ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، ص ٥٧–٧٠، أحمد محمد ويس، الانزياح، الاستعارة والانحرافات، مجلة كتابات معاصرة، ١٩٩٦، عدد ٢٧–٢٨،
ص ٦٠–٦٦

٢ سعد أبو الرضا، في البنية والدلالة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص ٢١

٣ حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٣٤

وسيلة للنّظر في حركة الخطاب هي الانطلاق من مصدره اللغوي[١]، فالمهمة الأولى والرئيسة للأسلوبيّة تتمثل في فحص الخطاب في تركيباته اللُّغوية للكشف عن قيمه الجماليّة[٢].

ومن الأمور التي تركز عليها الأسلوبيّة عند البدء في التحليل: العدول[٣] أو ما يسمى بالانحراف الأسلوبيّ، والعدول يعني الانتقال من أسلوب في الكلام إلى آخر، مع وحدة السّياق بين الملتف عنه والملتفت إليه،[٤] ومنه الانتقال من مخاطبة الواحد إلى مخاطبة الاثنين، وإلى مخاطبة

---

١ عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط١، ١٩٨٥، ص٦

٢ يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر، الأردن، ط ١، ١٩٩٩

٣ عرف بعض العلماء الالتفات بأنه العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس، ينظر: الفخر الرازي"ت٦٠٦هـ" نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥، ص١٤٦، وعرض ابن المعتز للالتفات وعرفه بأنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ينظر: ابن المعتز، البديع، نشر كراتشكوفسكي، دار الحكمة، دمشق، ص ٥٨، وقد كثرت المصطلحات التي تدل على المعنى نفسه؛ منها الانزياح، والتجاوز، ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر.

٤ ابن الأثير " ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد الجزري (ت٦٣٧هـ) " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طيانة، =

الجماعة، ومن مخاطبة الاثنين إلى مخاطبة الواحد، ومن مخاطبة الجمع إلى مخاطبة الواحد أو الاثنين[١]، فالانتقال في الأسلوب مرة يكون بالمخاطب، ومرة أخرى بالمتكلم[٢] وقد قسمه العلماء إلى نوعين؛ الاستبدالي، والتركيبي[٣]، وممّا له أن يدخل ضمن أشكال التحولات التركيبيّة، العدول عن صيغة إلى أخرى بطريقة مفاجئة لإحداث تأثير فني[٤]، أو لتطرية الكلام، أوصيانة السمع عن الضجر والملل، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والابتعاد عن الاستمرار على منوال واحد، هذه هي فائدته العامة، والمخاطَب بذلك يزداد

=ج٢، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٧٠، والخطيب القزويني، الإيضاح، ص ٢٥٢، يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج٢، مطبعة المقنطف، ص ١٣٢

١ ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طيانة، ج٢، ط١، هيئة مصر ، ص ١٧٣

٢ السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٨٧–٨٨

٣ أحمد محمد ويس، الانزياح، الاستعارة والانحرافات، مجلة كتابات معاصرة، ١٩٩٦، عدد ٢٧–٢٨

٤ ديفيد ديستش، مناهج النقد الأدبي، ترجمة: محمد يوسف نجم، ط١،دار صادر، بيروت، ١٩٦٧،
ص ٣٦١–٣٦٤

هزة ونشاطا[١]، وتتولد في نفسه لذة البحث عن المجهول والغريب[٢]، وقد أكد هذا الرأي قديما عبد القاهر الجرجاني عندما تحدث عن ذهاب النشوة والأريحية عند تلقي النص إذا تخلى صاحبه عن بعض قيم الانحراف الأسلوبي. [٣]

ويختص كلّ موضع بنكت ولطائف باختلاف محله[٤]، فيقصد منه جذب انتباه المتلقي[٥]، وكسر التوقع لديه، وتجاوز المألوف والتقليديّ، واستثارته، وإيقاظ حسّه؛ وتنبيه عقله الذي يباشر بطرح الأسئلة للإجابة عن الأسباب الكامنة وراء هذا الأسلوب، ومن هنا تتجلى القيمة الجماليّة للعدول بالدرجة الأولى، ، ويحدث ذلك بقدر ما تحويه من المفاجأة والدهشة[٦].

١ ينظر: محمد بن عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٤، ص٢٠٩

٢ جابر عصفور، الصورة الفنية، ص ٣٨٥

٣ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٩

٤ السيوطي " جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،ط٤، ١٩٨٧

٥ شكري عياد، اللغة والإبداع، ص ٧٩

٦ عبد السلام المسدي، الأسلوبية، ص ١٥٨

فالقيمة الجماليّة للعدول تجعل منه عنصراً أساسياً في عملية الإدراك الجمالي للخطاب[١]، والسّر في جمالية العدول وطرافته تكمن في المتلقي وقدرته اللغوية على المقارنة بين ما هو معدول في الخطاب وبين ما هو نمط مألوف شائع[٢].

فالأسلوبيّة تنظر في الخطاب من خلال عناصره ومقوماته الفنيّة، وأدواته الإبداعيّة؛ فمهمة الباحث الأسلوبيّ بالدرجة الأولى فحص الخطاب في تركيباته اللغوية للكشف عن قيمه الجمالية[٣]، والنظر الكليّ في الخطاب من شأنه أن يكشف عن ظواهر غير عادية مما يلفت النظر إليها[٤]، فالمتكلم عادة ما يَنْظِم خطابه بطريقة خاصة، وعلى منوال محدد، ترتبط فيه الكلمات

١ موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط١، دار الكندي، الأردن، ٢٠٠٣، ص ٣٨

٢ مازن الوعر، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، مجلة عالم الفكر، ، عدد ٣-٤، ١٩٩٤، ص ١٥٨

٣ يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ط١،الأهلية للنشر، الأردن، ١٩٩٩، ص ١٨٥

٤ صلاح فضل، علم الأسلوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ١٩٩

بعلاقات نحوية؛ ليُعبر عن غرضه اعتماداً على قرائن تعينه على ذلك يدركها المتكلم السليقي دون شعور منه. [١]

وإذا كان العدول هو الذي ينقل النص من مرتبة الاعتياد إلى مرتبة الأدبية، فإن الذي يجعله أكثر تمايزاً مناسبته للمقام الذي يطرح فيه وتجاوبه مع المتلقي[٢]؛ لذا فالدراسة لن تتوقف عند البنية التركيبيّة الداخلية للنّص فحسب، بل ستتجاوز حدود هذه البنية لتربط بينها وبين المقام الخارجي للنص؛ من خلال مرسل الخطاب ومتلقيه.

١ محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، لبنان، ص ٣١٨

٢ ينظر: حذيفة تقي الدين الخطيب، التمكين أسسه وأساليبه، دراسة بلاغية تطبيقية، ط١، ٢٠١٠،ص١٧٣

المبحث الأول

دلالة العدول إذا كان المُخاطِب هو " الله سبحانه وتعالى "

ستركز الدراسة بالدرجة الأولى على رصد دلالات العدول في المخاطب، بالرجوع إلى مرجعية المتكلم " منشئ الخطاب " .

وتتباين دلالة العدول في الخطاب، باختلاف مرسل الخطاب؛ حاله ومقامه الاجتماعي، ومرجعيته الثقافية والنفسية، فإذا كان المتكلم، هو الله عزّ وجلّ حمل دلالات خاصة؛ هي:

١. الاختزال

تكمن القيمة الجمالية في بعض سياقات الخطاب القرآني في الاختزال الحدثي، فكسر الإيقاع التركيبي في الخطاب يقصد الاختزال بالدرجة الأولى، والاختزال كما يؤكد الجرجاني "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[١]

فالخطاب القرآني ليس نصاً تاريخياً ولا نصاً قصصياً، وإن وردت فيه بعض الأحداث التاريخية أو القصصية فإنما وردت على سبيل

١ الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، ١٩٩٢، ص ١٤١

التمثيل؛ لأخذ العبرة والتعلم من أخطاء الماضي؛ فجاءت الأحداث القصصية فيه منتقاة، فلم ترد بطريقة تفصيلية، وإنما جاءت مختزلة، واختير منها الأحداث التي تمس الدعوة بشكل خاص.

ومن الأساليب التي وظفت لتحقيق هذا الاختزال بالدرجة الأول؛ العدول عن المُخاطَب إلى آخر، فبدلا من الإطالة في عرض الأحداث بطريقة تفصيلية؛ جاءت في الخطاب القرآني بطريقة مكثفة ومن عناصر هذا التكثيف العدول في المخاطب.

ففي سياق قصة موسى عليه السلام مع فرعون في الخطاب القرآني نتوقف عند **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٨٧)** "[1]، فبدلا من تفصيل الأحداث وبيان نقل الرسالة من موسى عليه السلام وأخيه إلى قومهما فُهِمَ هذا مباشرة من الخطاب الذي تحول من المثنى إلى الجمع. فاختزل العدول في جملة الخطاب التفاصيل القصصية، فقد أسند الفعل إلى ضمير الجماعة؛ إشارة إلى أن " الجعل " هنا من عمل موسى وأخيه، وقومهما؛ فكل واحد مكلف بأن يجعل بيته قبلة[2].

---

١ سورة يونس ٨٧

٢ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ص ١٣١ ، الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج١، ١٤٥٢

٢. التخصيص

يتحول الخطاب في القرآن؛ ليفيد التخصيص، كما جاء في سياق إيراد قصة آدم عليه السلام، ويحكي الحوار قصة الرجل والمرأة في الحياة، ويلخص العلاقة الثنائية بينهما، وينقض الروايات التاريخية والثقافية التي حاولت دائماً وأبداً أن ترسم في الأذهان صورة مشوهة للمرأة وعلاقتها بالرجل؛ فهي ذلك الكائن السلبي الذي أخرج آدم من الجنة في البدء.

فالعدول في سياق الحديث عن آدم وحواء يأتي صريحاً وصارخاً؛ ليؤكد بكل وضوح وجلاء أن كليهما كان مسؤولا، إلا أن الرجل يتحمل مسؤولية المرأة؛ لذلك عوتب بطريقة فردية ذكورية واضحة في الخطاب القرآني؛ وكأن الله سبحانه وتعالى يؤكد قوامة الرجل، فالخطاب تحول من المثنى الدال على المؤنث والمذكر إلى المفرد الدال على المذكر.

ويتحول الخطاب في السياق نفسه كذلك إلى مخاطبين مختلفين تماماً، فبدلاً من الاشتراك الثنائي بين آدم وحواء، يأتي المثنى ليدل على الإنسان والشيطان[١]، ويُقِر العداوة بينهما.

ويرى بعض المفسرين أنّ " ألف الاثنين " في قوله " اهبطا" راجعة إلى آدم وحواء خلافا لمن زعم أنّها راجعة إلى "إبليس وآدم "[١]، واختلف

١ الطبري، الجامع لأحكام البيان، ج١٢، ص ١٥٣

السياق هنا عن السياقات في السور الأخرى التي يتحول فيها المخاطب من المثنى إلى الجمع للإشارة إلى الشيطان؛ لأن حواء في هذا السياق جزء لا يتجزأ من آدم وكليهما يمثلان العنصر البشري.

وورد التخصيص كذلك في سياق المرأة والرجل؛ " فلا يخرجنكما من الجنة* فتشقى" فالإخراج شمل الاثنين: الرجل والمرأة، أما الشقاء فخص به آدم علية السلام " الذكر" وقد توقف المفسرون عند هذا العدول كثيراً، وأفاضوا في ذكر الأسباب التي منها أن الخطاب وجه إلى آدم من قبل الله بداية فلأصالته في الخطاب خصص، أو مراعاة للفاصلة القرآنية، أو لأنه عليه السلام المعني بالشقاء فتحصيل المعاش الذي فيه الكثير من الشقاء من واجباته[٢]

٣. التعميم

التعميم " الانتقال من الخاص إلى العام "، دلالة رئيسة من دلالات العدول عن المخاطب إلى آخر في الخطاب القرآني، فالسياق القرآني ينقلنا من الخاص إلى العام، ومن ذلك ما ورد في سياق قصة آدم عليه السلام، في سياقاتها المختلفة " **قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{ ٣٥}**

---

١ الشنقيطي، أضواء على البيان، ج٤، ص١٢٠

٢ الألوسي، روح البيان، ج٦، ص٥٠٨، الشعراوي، تفسير الشعراوي

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ {٣٦} فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {٣٧} قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {٣٨}"(١).

وفي سياق ورودها في "**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ {١٩} فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ {٢٠} وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ {٢١} فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ {٢٢} قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ {٢٣} قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ {٢٤}**"(٢).

فالتأمل في الخطاب في الآيات السابقة يلفته العدول في المخاطب حيث ينتقل في سياق سورة البقرة من خطاب المثنى إلى خطاب

---

١ سورة البقرة (٣٥–٣٨)

٢ سورة الأعراف (١٩–٢٤)

الجمع، وكذلك الأمر في سياق ورودها في سورة الأعراف، حيث انتقل الخطاب من خطاب المثنى إلى خطاب الجمع كذلك.

واختلف المفسرون في بيان الضمير في اهبطوا على من يعود؛ هل المعنيّ هم بني البشر " أي ذرية آدم عليه السلام" ؛ لأن هبوط آدم وحواء اقتضى أن لا يوجد نسلهما في الجنة، فكان هبوطهما هبوطا لنسلهما فجمع الضمير المراد به التثنية لكراهية توالي المثنيات، فالعرب يستثقلون ذلك[١]، أم المقصود هم " آدم وحواء وإبليس " فاشترك في عملية الهبوط الثلاثة معا[٢]، فجاء الضمير بصيغة الجمع، ومن هنا استخدم لفظ العداوة في هذا السياق، فالعداوة في هذا السياق بين الإنسان والشيطان[٣]، وبذلك أعلنت الخصومة بين الثقلين، فلم يعد هنالك عذر لآدم وبنيه من بعده[٤].

وزعم بعض المفسرين أن الضمير لآدم وإبليس والحية[٥]، ويقال إن الحية كانت ذات قوائم أربعة، وأن إبليس دخل في فمها فأدخلته، فوسوس لآدم وحواء، فأهبط هو إلى الأرض، ولعنت هي وردت قوائمها في جوفها،

---

١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص ٣٥١

٢ الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص١١٢٣

٣ الشعراوي، تفسير الشعراوي،

٤ سيد قطب، في ظلال القرآن،ج١، ص٣٠

٥ الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ج٦، ص ٥٠٨، الطبري، الجامع لأحكام البيان، ج١٢، ص١٥٣

وجعلت العداوة بينها وبين بني آدم، وأمروا بقتله[1]، وفي كلا التفسيرين نجد أن الانتقال في الخطاب حوله من سياق خاص مرتبط بآدم وحواء فحسب إلى سياق أكثر عمومية.

وكذلك الحال في سياق إيراد قصة موسى عليه السلام في القرآن؛ " **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {٨٧}**، فانتقل الخطاب في هذا السياق من خطاب المثنى إلى خطاب الجمع؛ أي من السياق الخاص إلى السياق العام؛ الخاص المرتبط بموسى وأخيه عليهما السلام؛ والعام المرتبط بقوميهما.

وفي سياقات أخرى يوجه الخطاب المباشر إلى المفرد – النبي محمد صلى الله عليه وسلم–، ثم ينتقل إلى خطاب الجماعة– البشر عامة–؛ ومن هذه السياقات ما ورد في سورة لقمان:(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١)**) [2] وفي السورة نفسها (**وَمَن كَفَرَ فلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣)**) [3]، وفي سورة الحديد :(**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ**

---

١ الشنقيقي " محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت ٣٩٣هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٩٥، ج٤، ص ١٢٠

٢ سورة لقمان: ٣١

٣ سورة لقمان: ٢٣

عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٩)) [١]، والرسول صلى الله عليه وسلم واحد من البشر حاله حالهم جميعاً، فإذا وجه الخطاب إليه صلى الله عليه وسلم في أغلب سياقات القرآن، بدا وكأنه يوجه إلى البشر جميعاً، خاصة إذا كان السياق خاصا بالدعوة إلى الإيمان بالله من خلال التأمل في الكون ومخلوقاته، أو إذا كان السياق يخص التشريع وسن القوانين الإلهية.

وفي سياقات أخرى يكون الخطاب موجهاً إلى المفرد – واحد من البشر – ثم ينتقل إلى الجماعة؛ ومن هذه السياقات ما ورد في سورة الأحقاف **(وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢))** [٢]، وفي سورة غافر: " **وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)** [٣].

ونلاحظ في هذه السياقات ظهور دلالة التعميم بطريقة لافتة فما ينطبق على الفرد ينطبق على الجماعة، والسياق الأول سياق تهديد ووعيد للفرد بداية إن هو لم يستجب لنداء الحق، والسياق الثاني سياق ترغيب فمن يستجب لنداء الحق يدخل الجنة.

---

١ سورة الحديد: ٩

٢ سورة الأحقاف : ٣٢

٣ سورة غافر: ٤١

والبدء بخطاب المفرد، والانتقال به إلى الجماعة؛ يوحي بثقل المسؤولية الفردية فيشعر كل فرد من البشر بأنه المعني في الخطاب بطريقة مباشرة فيزيد وعيه باتخاذ القرار المسؤول والواعي؛ لذلك خص بالتوظيف في هذه السياقات جميعها، إلا أن ما ينطبق على هذا الفرد من البشر ينطبق بطريقة مباشرة على البشر جميعاً.

٤. استحضار الغائب

نرى الغائب ونستحضره ذهنياً من خلال تحول الخطاب في سياق قصة موسى عليه السلام في الخطاب القرآني، فموسى عليه السلام لم يكن وحيداً في رسالته لفرعون بل كان لهارون عليه السلام دور في الرسالة وإن لم يحضر حضوراً مباشراً في سياقات القصة جميعها.

فالخطاب القرآني أوحى به بطريقة خاصة؛ من خلال تحول الخطاب من المفرد إلى المثنى، " **وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ{ ٨٨} قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ { ٨٩}.**

نلاحظ كيف تغير المخاطب في الآية السابقة من خطاب المفرد الموجّه إلى موسى عليه السلام إلى خطاب المثنى الموجه إلى موسى وهارون عليهما السلام، فالذي دعا الله كما هو ظاهر في سياق الآية السابقة كان

موسى عليه السلام، فقد ورد اسمه صريحاً جلياً في الآية، إلاّ أنّ إجابة الله سبحانه وتعالى جاءت موجهة إلى المثنى، فمن هو الشخص الثاني الذي من المتوقع أن يدعو هذا الدعاء، إنّه هارون عليه السلام الشريك في الدعوة.

فالخطاب القرآن اختزل سرد دعاء هارون عليه السلام، إلاّ أنّه في الوقت نفسه أكد على الانسجام الفكريّ والعاطفيّ في الدعوة بين موسى وهارون عليهما السلام، من خلال صيغة المثنى التي وظفت من قبل الله وحده لا شريك له.

فموسى وهارون عليهما السلام يجسدان منهجاً فكرياً واحداً [1]، ومرا بمراحل دعوة فرعون وقومه.

وفي سياق آخر في القرآن ورد: " **اذهب إلى فرعون.. فقولا له قولا لينا**" طه٤٤ فأسند القول إليهما مع أن الخطاب وجّه إلى موسى عليه السلام[1].

---

١ ورد في سياق آخر في الخطاب القرآني: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً {٣٥} فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً {٣٦الفرقان، والخطاب في اذهبا للرسول موسى، وللوزير هارون، ينظر : الشعراوي، تفسير الشعراوي، فموسى وهارون عليهما السلام رسولان برسالة واحدة، والوحي جاء للاثنين برسالة واحدة، فالشخصية الإيمانية واحدة، والمنهج واحد؛ ينظر: الألوسي، ج٦، ص ٥٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١

وهذا الاستحضار والإيحاء ضروري وهام، فهو لا يترك مجالا للمتلقي ليتساءل أين هارون عليه السلام في هذه السياقات التي جاء الخطاب فيها بصيغة المفرد؛ لأن الانتقال في الخطاب يؤكد بأنه حاضر في السياقات جميعا حتى وإن لم يظهر باسمه فهو الغائب الحاضر.

٦.مخاطبة المثنى بصيغة المذكر لموافقة الغالب من لغات العرب

يخاطب الله سبحانه وتعالى في بعض السياقات المؤنث في صيغة المذكر؛ ملائمة لحال وخصائص لغة العرب زمن التلقي الأول؛ ومن ذلك ما ورد في سورة الأحزاب: " **ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها**"[٢]، وكذلك في " **ومن يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين**" فاستخدم الفعل في صيغة المذكر؛ وهذه قراءة الأغلبية، فأورد البغوي؛

---

١ روي أنه أوحي إلى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليهما السلام، ويحتمل أنه ذهب إلى الطور واجتمعا هنالك فخوطبا معا، ويحتمل أن هذا الأمر بعد إقبال موسى عليه السلام من الطور إلى مصر واجتماعه بهارون عليه السلام، وفرق بعضهم بين هذا وقوله تعالى: " اذهب أنت وأخوك" بأنه لم يبين هنالك من يذهب إليه وبين هنا وبعض آخر بأنه أمرا هنا بالذهاب إلى فرعون، وكان الأمر هنالك بالذهاب إلى عموم أهل الدعوة، وبعض آخر بأنه لم يخاطب هارون هنالك وخوطب هنا، وبعض آخر بأن الأمر هنالك بذهاب كل منهما على انفراد والأمر هنا بالذهاب على الإجماع، ينظر: الألوسي، ج٦، ص ٥٠٨

٢ سورة الأحزاب: ٣١

قرأ يعقوب: تقنت، وتأت؛ بالتاء فيها، وقرأ العامة بالياء؛ لأن من أداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث[١]

المبحث الثاني

دلالة العدول إذا كان المُخاطِب هو الرسول عليه السلام

إذا كان المخاطب هو الرسول تظهر دلالة مناسبة الكلام لحال المرسل؛ فعند النظر في خطاب موسى عليه السلام لفرعون في سياق دعوته للإيمان بالله **{ ١٠٣} وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {١٠٤} حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٠٥} قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ { ١٠٦}**[٢]

نلاحظ كيف جاء العدول في الخطاب؛ ليدل على مناسبة حال المتلقي فانتقال الخطاب في هذا السياق من المفرد إلى الجمع جاء ليناسب المقام الاجتماعي لفرعون؛ فهو الملك وخطاب الجمع مناسب لمقامه

---

١ البغوي " أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل دار طيبة للنشر والتوزيع،ط، ١٩٩٧، ج٦، ص ٣٤٨

٢ سورة الأعراف ١٠٤– ١٠٥

الاجتماعي الذي يحتله بين قومه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حنكة موسى عليه السلام وذكائه في استخدام الأسلوب المناسب للمخاطب.

فالرسول يهمه في المقام الأول إقناع المتلقي برسالته، فاختار موسى عليه السلام الخطاب المناسب لطبيعة الموقف بينه وبين فرعون، فخاطبه بخطاب الملوك، خاصة وأن النبي صاحب رسالة جديدة، يحاول بثها لقومه، وكل جديد – وإن كان صوابا– يواجه بالرفض أولا خاصة إن خالف مبادئ راسخة عند القوم؛ لأنّ جلّ البشر لا يتقبلون التغيير بسهولة؛ لذلك لزم الرسول في هذا الموقف توظيف العبارات المناسبة لتحقيق غايات الإقناع.

كما يلاحظ كذلك الإكثار من توظيف الكلمات والأساليب التي تحمل في ثنايا دلالة التوكيد؛ التي تحمل دلالة التوكيد؛ لإثبات رسالته والتأكيد على مصداقيتها، فها هو موسى عليه السلام في سياق دعوته لفرعون وقومه يكثر من توظيف أسلوب التوكيد في خطابه؛ فالخطاب يبدأ ب " إن " ، ثم توظيف كلمة " حقيق " ثم توظيف أسلوب الحصر، ثم توظيف أسلوب التحقيق من خلال " قد والفعل الماضي" ، وما هذا إلا لمناسبة مقام الدعوة للدين الجديد في المقام الأول.

المبحث الثالث

دلالة العدول إذا كان المخاطب هم قوم الرسول

إذا كان المخاطب هم قوم الرسول نجد أن الشك هو السمة الأسلوبية الغالبة على بنية الجملة التركيبية؛ وذلك لأنّهم قوم لم يعطوا لأنفسهم فرصة التفكير في الدعوة الجديدة، فبادروا خطابهم بأسلوب التشكيك، " **أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه ءاباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين**"(١)، فابتدأ خطابهم بأسلوب الاستفهام الاستنكاري الذي يوحي بالتشكيك برسالة موسى عليه السلام، ثم باتهامه وأخيه باستغلال الدعوة للوصول إلى أهداف سياسية أو اقتصادية.

وها هم قوم نوح عليه السلام يبادرون دعوته بأسلوب التشكيك كذلك " **ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين**"(٢)، فخطابهم يبدأ بأسلوب الحصر الذي يثبت بشرية الرسول وهذا من وجهة نظرهم يشكك في صدق دعوته ويتكرر هذا الأسلوب من خلال التشكيك بدعوته لأن من اتبعها هم من أبسط الناس، ومن خلال تأكيد كذب الرسول.

---

١ سورة يونس ٧٨

٢ سورة هود ٢٧

وفي سياق آخر يرد في الخطاب القرآني؛ " **قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ {٧٨}** "، فالخطاب جاء موجهاً من قبل القوم إلى موسى عليه السلام في المقام الأول، فجاء على صيغة المفرد، إلا أنه لم يستمر على المنوال نفسه بل تحول وتغير وأصبح بصيغة المثنى " لكما " فأصبح يشمل موسى وأخيه هارون عليهما السلام[١]؛ وقد أورد ابن عاشور في ذلك أسباباً توضح دلالة هذا العدول؛ لأنهما ظنّوا أنّ موسى وهارون عليهما السلام طلبا السيادة؛ أو أن هارون كان حاضراً؛ فالتفتوا عن خطاب الواحد إلى خطاب الاثنين، وإنّما أشركوا هارون في هذا الظن؛ لأنه جاء مع موسى عليه السلام،– ولم يباشر الدعوة –، فظنوا أنه جاء معه لينال من سيادة أخيه حظاً لنفسه[٢]

١ لم يتوقف جُلّ المفسرين عند العدول في المخاطب في هذا السياق بطريقة مباشرة؛ بل أشاروا إلى أن المقصود بـ " لكما" : لك يا موسى ولهارون؛ ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠، ج١٥، ص ١٥٩، و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٢٨٥، والسمرقندي، بحر العلوم، والدمشقي أبو حفص عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ط١، ج١، ص ٣٨٥، الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص ١٤٢٩

٢ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ص ٢٢١

المبحث الرابع

أثر تحول المخاطب في متلقي النص القرآني:

نظرنا في المباحث السابقة في العلاقة بين العدول ومرسل الخطاب، وفي هذا المبحث سننظر في أثر العدول في متلقي الخطاب في النص القرآني، من خلال العناوين الآتية:

أولا: كسر التوقع وإثارة الدهشة[1]

يتوقف المتلقي عند كل تحول من تحولات المخاطب يتساءل ويندهش: ما السبب الذي يكمن وراء هذا التحول؟ هل هنالك دلالة فاتتني؟ يعيد القراءة من جديد، ويعيد التساؤل من جديد.

إثارة الدهشة والدعوة إلى التوقف للتأمل هو غاية أسلوبية جمالية قصد إليها الله سبحانه وتعالى بالإضافة إلى كل الدلالات السابقة، لتلقي الخطاب بأسلوب جديد مختلف.

---

١ يؤكد القرطاجني أن البشر يشدهم الغريب البعيد عن الألفة؛ ينظر: القرطاجني، منهاج البلغاء، ص ٩٦

ثانياً: التنبيه إلى الرّسالة الموجّهة

من القيم الأسلوبية للعدول التنبيه على الرسالة الموجهة من قبله ﷻ ، ففي العدول يتوقف المتلقي للتركيز في الخطاب فتزيد المدة الزمنية للمساحة القرائية للخطاب، فيتلقى الرسالة الموجهة بطريقة مركّزة ومُكثفة.

ثالثا: كسر النمط الأسلوبي الواحد

تتنوع الأساليب الموظفة في النص القرآني تنوعاً ملحوظاً؛ فهو معجزة بلاغية في المقام الأول، ومن هنا جاء التحول في المخاطب؛ ليبرز بذلك أسلوباً جديداً من أساليب الخطاب الموظفة في النص القرآني المعجز، أسلوباً يكسر إيقاع المألوف، ويخرج عن السياق ليتوجه مباشرة إلى المتلقي.

الخاتمة

تحول المخاطب في النص القرآني في مواضع مختلفة، فتحققت بذلك قيم دلالية متعددة تنوعت باختلاف المخاطب والسياق الذي وجه فيه الخطاب، وتحققت كذلك قيم أسلوبية جمالية انصب هدفها بالدرجة الأولى على كسر توقع المتلقي، هذا ما حاولت الدراسة رصده وبيانه في هذه الدراسة؛ وفيما يلي عرض لأهم نتائج الدراسة:

١. تحول المخاطب في النص القرآني أداة من أدوات انسجام الخطاب القرآني، وهو أداة من الأدوات التي ساهمت في تكثيف دلالات النص القرآني.

٢. لتحول الخطاب في النص القرآني وظيفتان تركيبية وجمالية.

٣. تختلف دلالات تحول المخاطب في النص القرآن باختلاف السياق والمخاطب الذي وجه الخطاب.

١. إذا كان مرسل الخطاب هو الله سبحانه وتعالى ظهرت دلالات متعددة لتحول الخاطب، هي:

- التعميم
- التخصيص
- الاختزال

- استحضار الغائب
- ملاءمة بعض اللغات العربية القديمة

٢. إذا كان مرسل الخطاب هو نبي من أنبياء الله عليهم السلام ، ظهرت قيمة دلالة جديدة هي:

- مناسبة الخطاب للمقام الاجتماعي للمخاطب

٣. إذا كان مرسل الخطاب هم قوم النبي – عليه السلام – ظهرت قيمة دلالية جديدة هي:

- التشكيك

٤. يؤثر تحول الخطاب في النص القرآني في متلقيه من خلال: كسر التوقع وإثارة الدهشة، والتنبيه إلى الرسالة الموجهة، وكسر النمط الأسلوبي الواحد.

قائمة المصادر والمراجع:

١. **القرآن الكريم**

٢. ابن الأثير " ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد الجزري (ت٦٣٧هـ) " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طيانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩.

٣. أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر.

٤. الألوسي(أبو الفداء اسماعيل حقي بن مصطفى، ١١٢٧هـ) تفسير روح البيان ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١

٥. ابن عاشور(محمد الطاهر، ١٢٩٦-١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر، تونس.

٦. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر ، ٧٠١-٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٣، دار الوفاء ، المنصورة، ٢٠٠٥.

٧. ابن المعتز، البديع، نشر كراتشكوفسكي، دار الحكمة، دمشق.

٨. البغوي " أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦هـ)، معالم التنزيل ،دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

٩. جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٣،المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢.

١٠. حذيفة تقي الدين الخطيب، التمكين أسسه وأساليبه، دراسة بلاغية تطبيقية، ط١، ٢٠١٠.

١١. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية،

١٢. الخطيب القزويني (جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، ٦٦٦-٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

١٣. الدمشقي (أبو حفص عمر بن علي بن عادل)، اللباب في علوم الكتاب،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

١٤. ديفيد ديستش، مناهج النقد الأدبي، ترجمة: محمد يوسف نجم، ط١، دار صادر، بيروت، .١٩٦٧

١٥. سعد أبو الرضا، في البنية والدلالة، رؤية لنام العلاقات في البلاغة العربية منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧.

١٦. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكربن محمد بن علي، ٥٥٥-٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٠.

١٧. السمرقندي (أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، ت ٣٧٣هـ، بحر العلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣

١٨. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ١٩٨٥.

١٩. السيوطي " جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط٤، ١٩٨٧ .

٢٠. الشعراوي (محمد متولي، ١٩١١– ١٩٩٨)، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم ، القاهرة، ١٩٩١.

٢١. شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، أصدقاء الكتب، القاهرة،١٩٩٨.

٢٢. الشنقيقي " محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت ٣٩٣هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٩٥.

٢٣. صلاح فضل، علم الأسلوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥

٢٤. الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠.

٢٥. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط٥، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٦.

٢٦. عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥.

٢٧. عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط١، ١٩٨٥.

٢٨. الفخر الرازي"ت٦٠٦هـ" نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥.

٢٩. القرطاجني (أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن ٦٠٨-٦٨٤هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار تونس،١٩٦٦.

٣٠. محمد بن عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٤.

٣١. محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، لبنان.

٣٢. موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط١، ٢٠٠٣

٣٣. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقطف

٣٤. يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر، الأردن، ط١ ١٩٩٩.

المجلات :

١. أحمد محمد ويس، الانزياح، الاستعارة والانحرافات، مجلة كتابات معاصرة، ١٩٩٦، عدد ٢٧-٢٨، ص ص ٦٠-٦٦

٢. مازن الوعر، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، مجلة عالم الفكر، م٢٢، ع ٣-٤، ١٩٩٤، ص ١٥٨